Journal of Scientific and Human Dimensions
مجلة الأبعاد العلمية والإنسانية
Volume 2, Issue 2, 2026, Pages: 139-153
Journal homepage: https://jshd.com.ly/index.php/jshd/en

The Calls to Faith in Surah As-Saff and its Guidance for Spreading the Message: An Analytical Study

Dr. Abdulqader Omar Al-Huwaig*
Department of Da'wah, Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, Al-Asmarya University, Zliten, Libya.

النداءات الإيمانية في سورة الصّفّ وهداياتها الدعوية "دراسة تحليلية"

د/ عبدالقادر عمر الحويج*
قسم الدعوة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا

*Corresponding author: hweej22@gmail.com

Received: February 20, 2026	Accepted: March 27, 2026	Published: April 23, 2026

Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract:
This study aims to identify Surah As-Saff, analyze its calls to faith, and derive guidance and lessons for preaching from it. The study also answers the following questions: What are the names of Surah As-Saff? How many verses does it have? What is the reason for its revelation? What are its main themes? What are the calls to faith contained in it? What is the overall opinion of the scholars of interpretation in analyzing its calls? What are the most important guidance and preaching benefits derived from it? As for the division of the research, after the introduction, it has been made into a preface, three sections, and a conclusion. The preface includes defining the research terms and the noble Surah The first requirement is the call to prohibit actions from contradicting words. It included an analytical interpretation of this call and its guidance for spreading the faith. One of its most important results was that combining words with deeds is a fundamental principle of spreading the faith and one of the most important means of calling to God. The second requirement is the call to encourage the trade that saves. It included an analytical interpretation of this call and its guidance for spreading the faith. One of its results was that the conditions for victory and empowerment are faith in God and His Messenger and striving in His cause with one's life and wealth. The third requirement is the call to support the religion of God Almighty. It included an analytical interpretation of this call and its guidance for spreading the faith One of its findings was that no matter what calamities, defeats, and disasters befall the nation today, and no matter how great the challenges and obstacles, it will return to its former glory if it takes the necessary steps. The conclusion summarized the most important findings. This study called for focusing on the guidance, advice, and directives of the Holy Quran in the field of da'wah (calling to Islam) and reform, and for activating its role as a book in various aspects of life.

Keywords: Calls, Faith, Guidance, Da'wah

الملخص
هذه الدراسة تهدف إلى التعرف على سورة الصفّ وتحليل نداءاتها الإيمانية الواردة فيها واستنباط الهدايات والدروس الدعوية منها، كما تجيب الدراسة على التساؤلات التالية: ما أسماء سورة الصفّ؟ وما عدد آياتها؟ وما سبب نزولها؟ وما محاور موضوعاتها؟ ما هي النداءات الإيمانية الواردة فيها؟ ما مجمل أقوال علماء التفسير في تحليل نداءاتها؟ ما هي أهم الهدايات والفوائد الدعوية المستنبطة منها؟، أما تقسيم البحث فقد جعلته بعد المقدمة في تمهيد وثلاثة مطالب وخاتمة أما التمهيد فقد تضمن التعريف بمصطلحات البحث وبالسورة الكريمة، المطلب الأول نداء النهي عن مخالفة الأفعال للأقوال

وقد تضمن التفسير التحليلي لهذا النداء وهداياته الدعوية وكان من أهم نتائجه أن اقتران القول بالعمل مبدأ دعوي من أهم وسائل الدعوة إلى الله، المطلب الثاني نداء التشويق للتجارة المنجية وقد تضمن التفسير التحليلي لهذا النداء وهداياته الدعوية وكان من نتائجه أن النصر يتحقق بالإيمان بالله تعالى والإيمان برسوله ثم الجهاد في سبيله بالنفس والمال، المطلب الثالث نداء الأمر بنصرة دين الله تعالى وقد تضمن التفسير التحليلي لهذا النداء وهداياته الدعوية وكان من نتائجه أنه مهما أصيبت الأمة اليوم من مصائب وهزائم ونكبات ومهما بلغت التحديات والعقبات فإنها ستعود إلى سابق مجدها إن أخذت بالأسباب، ثم الخاتمة وقد تضمنت أهم النتائج. لقد جاءت هذه الدراسة داعية إلى التركيز على هدايات القرآن الكريم ونصائحه وإرشاداته في مجال الدعوة والإصلاح وتفعيل دور كتاب الله في مختلف مجالات الحياة.

الكلمات المفتاحية: النداءات، الإيمانية، الهدايات، الدعوية.

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وبعد: لقد اشتمل القرآن الكريم على نداءات كثيرة ينادي فيها الله تعالى عباده المؤمنين، وهي وسيلة من وسائل هداياته ونصائحه وإرشاداته، فمن خلالها يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويرشدهم إلى ما فيه صلاح أمرهم في الدنيا والآخرة، ولما كانت هذه النداءات القرآنية بهذه القيمة كان من الضروري تسليط الضوء عليها ودراستها وتحليليها بالرجوع إلى أقوال علماء التفسير؛ لاستنباط هداياتها الدعوية والإيمانية، وإظهار إرشاداتها وتوجيهاتها المستفادة؛ سعياً منّا لتفعيل دور القرآن الكريم في واقعنا الدعوي المعاصر، وهذا البحث سيقتصر على النداءات الإيمانية الواردة في سورة الصف تحديداً، وهي ثلاثة نداءات نادى الله عز وجل فيها المؤمنين بلفظ الإيمان، حيث جاء النداء الأول من الله تعالى ليحذر فيه المؤمنين من خطورة أن يقولوا مالا يفعلون؛ لأن ذلك هذا يوجب مقته، ثم جاء النداء الثاني للدلالة على الأقوال والأعمال التي تنجي من عذاب الله الأليم، وهي الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله بالأنفس والأموال، ثم جاء النداء الثالث والذي أمر الله تعالى فيه عباده المؤمنين بأن يكونوا أنصاراً له. أما عنوان هذا البحث فهو كالتالي: (النداءات الإيمانية في سورة الصّفّ وهداياتها الدعوية - دراسة تحليلية).

تكمن أهمية البحث في الأمور التالية:

1. تقدّم دراسة تحليلية للنداءات الإيمانية الواردة في سورة الصف.
2. الإفادة من الهدايات والدلالات الدعوية المستنبطة من تلك النداءات.
3. لعلّ هذه الدراسة وما شابهها تكون انطلاقة لدى المتخصصين في الدعوة لتناول آيات النداء.
4. تشجيع طلاب العلم والباحثين على مدارسة كتاب الله تعالى وتدبره واستخراج هداياته ومعانيه.

أهداف البحث:

1. التعرف على سورة الصف ونداءاتها الإيمانية.
2. تحليل النداءات الواردة في السورة وتدبرها.
3. استنباط الهدايات والدروس الدعوية من نداءات السورة.
4. تفعيل دور القرآن الكريم في واقعنا الدعوي المعاصر.

منهج الدراسة: المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي، فهي تقوم على استقراء آيات النداء الواردة في سورة الصف وتحليلها، ومن ثم استنباط الهدايات الدعوية منها.

إشكالية الدراسة: تأتي هذه الدراسة لتحاول الإجابة على التساؤلات التالية:

1. ما أسماء سورة الصف؟ وما عدد آياتها؟ وما سبب نزولها؟ وما محاور موضوعاتها؟.
2. ما هي النداءات الإيمانية الواردة في هذه السورة الكريمة؟.
3. ما مجمل أقوال علماء التفسير في تحليل نداءات هذه السورة؟.
4. ما هي أهم الهدايات والفوائد الدعوية المستنبطة من هذه النداءات الإيمانية؟.

حدود الدراسة: تقتصر هذه الدراسة على تحليل النداءات الإيمانية الواردة في سورة الصف واستنباط هداياتها.

الدراسات السابقة: بعد البحث والتحري لم أجد - في حد علمي- دراسة اقتصرت على النداءات الإيمانية الواردة في سورة الصف دراسة تحليلية دعوية، غير أنه توجد بعض الدراسات التي تناولت النداءات الإيمانية في سور أخرى.

خطة البحث:

التمهيد، وفيه:

أولاً: تعريف بمصطلحات البحث.

ثانياً: تعريف بسورة الصّفّ.

المطلب الأول: نداء النهي عن مخالفة الأفعال للأقوال.

أولاً/ التفسير التحليلي.

ثانياً/ الهدايات الدعوية لهذا النداء.

المطلب الثاني/ نداء التشويق للتجارة المنجية.

أولاً/ التفسير التحليلي.

ثانياً/ الهدايات الدعوية لهذا النداء.

المطلب الثالث/ نداء الأمر بنصرة دين الله تعالى.

أولاً/ التفسير التحليلي.

ثانياً/ الهدايات الدعوية لهذا النداء.

الخاتمة: وقد تضمنت أهم النتائج.

التمهيد:

أولاً: تعريف بمصطلحات البحث.

- النداء لغة: "الدُعاءُ، وناداهُ مُناداةً ونِداءً، أي صاح به، وتَنادَوْا أي: نادى بعضُهم بعضاً"[1]. **"**والنداء هو رفع الصوت بماله معنى والعربي يقول لصاحبه ناد معي ليكون ذلك أندى لصوتنا أي أبعد له"[2].

- النداء اصطلاحاً: عرف النداء بعدة تعريفات منها: "توجيه الدعوى إلى المخاطب، وتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريده للمتكلم"[3]. وعرفه الزركشي بأنه: " طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص"[4]. وغيرها من التعريفات التي تدور حول معاني الطلب والاستحضار والإقبال والدعوة.

---

(1) معجم الفروق اللغوية لابي هلال العسكري، ت: مؤسسة النشر الاسلامي، ط1، 1412ه، ج1، ص 534.
(2) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين بيروت، ط4، 1401ه/ 1981م، ج 2، ص: 201.
(3) عباس حسن، النحو الوافي، ط8، 1960م، دار المعارف، مصر، ج4، ص: 1.

- **الإيمان لغة:** قال الفيروز آبادي: "آمن به إيمانا: صدّقه، والإيمان: الثّقة، وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة"[5]. والتصديق (إفعالٌ) من الأمن الذي هو الإقرار والطمأنينة، وذلك إنما يحصل إذا استقرَّ في القَلب التصديق والانقياد، وأصل (أمن): يدل على التصديق [6]. "وأصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف"[7]. قال الرَّاغب: قال تعالى: (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) [8]، قيل: معناه: بمصدق لنا، إلا أنَّ الإيمان هو التصديق الذي معه أمن"[9].

- **والإيمان في الاصطلاح:** عرفه الجرجاني بأنه: "الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان"[10]، وهو أيضاً: تصديق بالله وبملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر؛ قال تعالى: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله([11]، وقال صلى الله عليه وسلم في تعريف الإيمان: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره) [12]. وعرف بأنه: "استسلام القلب بالاعتقاد واللسان بالإقرار والجوارح بالعمل"[13].

- **الهداية لغة:** "من الفعل هدى، والهدى نقيض الضلالة"[14]، "وهي بمعنى الرشاد والدلالة" [15]، "والهداية: دلالة بلطفٍ"[16]، "يقال: هديته الطريق هداية، أي: تقدمته لأرشده، وكل متقدم لذلك هادٍ، تقول: هديته هدىً"[17].

- **الهداية اصطلاحاً:** لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي كثيراً، فقد قال الجرجاني: "الهداية في الاصطلاح: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"[18]. وقيل: "إن الهداية عند أهل الحق هي الدلالة على طريق من شأنه الإيصال، سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الاهتداء، أو لم يحصل"[19].

- **الدعوة لغة:** لها معان عدة، من أبرزها: النداء، والدعاء إلى الشيء، جاء في معجم مقاييس اللغة: "الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول :دعوت أدعو دعاء، والدَّعوة إلى الطعام بالفتح، والدِّعوة في النسب بالكسر، هذا أكثر كلام العرب، إلا عَدِي الرباب فإنهم ينصبون الدال في النسب"[20].

---

(4) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، 1978م، دار المعرفة، بيروت، ج2، ص: 323.
(5) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ت: مؤسسة الرسالة للنشر، لبنان، ط8، 1426ه/2005م، ص: 1176.
(6) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، ص:40.
(7) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، بيروت، ط2، 1418ه/1997م، ص:90.
(8) سورة يوسف، الآية: 17.
(9) الراغب الأصفهاني، المفردات، مرجع سابق، ص:91.
(10) الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص:40.
(11) سورة البقرة، الآية: 285.
(12) مسند الإمام أحمد، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة دار الرسالة، ط1، 2001م، 1/435.
(13) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1415ه/ 1995م، 7/419.
(14) محمد الأزهري، تهذيب اللغة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 378/6.
(15) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص: 1345.
(16) الراغب الأصفهاني، المفردات، مرجع سابق، ص: 516.
(17) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص: 1345.
(18) الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص: 215.
(19) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت مؤسسة الرسالة 1419ه/1998م، ص: 952.
(20) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام هارون، ط: اتحاد الكتاب العربي، 2002م، مادة (دعو)، 280/2.

- **الدعوة اصطلاحاً:** فقد تعددت تعريفات العلماء لها، فمنهم من عرفها بمعنى الدين وهي: "النظام العام، والقانون الشامل لأمور الحياة ومناهج السلوك للإنسان، التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم وأمره ربه بتبليغها إلى الناس، وما يترب على ذلك من ثواب أو عقاب في الآخرة"[21]. ومنهم من عرفها بمعنى التبليغ والنشر، وهي: "العلم الذي نعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام، بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق"[22].

ثانياً: تعريف بسورة الصّفّ.

- **اسم السورة وعدد آياتها:** اسمها سورة الصف، وسميت أيضاً بسورة الحواريين لورودهم فيها، وهي السورة الواحدة والستّون بحسب ترتيب المصحف العثماني، والثامنة بعد المائة في ترتيب النزول، وعدد آياتها أربع عشرة آية، وقد نزلت هذه السورة الكريمة بعد سورة التغابن مباشرة وقبل سورة الفتح، حيث كان زمن نزولها بعد معركة أُحد، كما أنها خلت من الناسخ والمنسوخ.

- **مدنية السورة وسبب النزول:** سورة الصف سورة مدنية عند الجمهور، "فقد روي ذلك عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة"[23]، كما جاء في التحرير والتنوير لابن عاشور أيضاً أنها: "مدنية عند الجمهور كما يشهد لذلك حديث عبد الله بن سَلاَم"[24]، وذكر السيوطي في الإتقان عن سبب نزول السورة والاستدلال على مدنيّتها ما روي عن عبد الله بن سلام قال: "قعدنا نفراً من أصحاب رسول الله فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه فأنزل الله سبحانه: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) حتى ختمها، قال عبد الله فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها"[25]. والثاني أنها مكية، قاله ابن يسار"[26]، والراجح عند العلماء أنها مدنية، ويؤيّد ذلك ما ورد في السورة من آيات الجهاد الذي شرع في المدينة ولم يشرع في مكّة كما هو معلوم.

- **محور مواضيع السورة:** هذه السورة مدنية وقد اهتمت كما هو معلوم بجانب التشريع والأحكام، فقد تحدثت عن الجهاد في سبيل الله، وبينت أنه أحب الأعمال إليه ، وأنكرت على الذين يقولون ما لا يفعلون، كما تناولت موقف بني إسرائيل من أنبيائهم، كما ضربت المثل لأعداء الله في محاولتهم القضاء على دينه بالذين يريدون أن يطفئوا نور الشمس بأفواههم وما هم بفاعلين، فكذلك يحاول أعداء الله عبثاً؛ لأن الله سيتم نوره، ثم أرشد الله سبحانه عباده المؤمنين إلى نوعٍ خاص من التجارة، ربْحُهُ النجاة من النار، وبِضَاعَتُه الإيمان بالله والرسول والجهاد بالأموال والأرواح. ثم ختمت السورة بأمر المؤمنين أن يكونوا أنصاراً لله كما جاء على لسان عيسى ابن مريم قوله للحواريين يسألهم من أنصاري إلى الله؟ فقالوا نحن أنصار الله، فآمنت طائفة منهم وكفرت طائفة أخرى، فأيد الله تعالى الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين.

المطلب الأول: نداء النهي عن مخالفة الأفعال للأقوال.

أولاً/ التفسير التحليلي للنداء:

---

[21] الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، ط1، دار الكتاب اللبناني: بيروت، 1987م، ص: 13.
[22] المرجع نفسه، ص: 10.
[23] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي - بيروت، ط3، 1404 ه، ج 8، ص 249.
[24] تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر ابن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1404ه/ 1984م، ج 28، ص 172.
[25] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: سعيد المندوب، نشر: دار الفكر، لبنان، 1416 هـ/ 1996 م، ط1، ج1، ص: 44.
[26] زاد المسير، ابن الجوزي، مرجع سابق، ج 8، ص: 249.

النداء الأول في سورة الصف هو نداء النهي عن قول ما لا يُفعل، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)[27]. يقول الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: "يا أيها الذين آمنوا صدّقوا الله ورسوله، لم تقولون القول الذي لا تصدّقونه بالعمل، فأعمالكم مخالفة أقوالكم (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) أي: عظم مقتًا عند ربكم قولكم ما لا تفعلون، أُنزلت توبيخًا من الله لقوم من المؤمنين، تمنوا معرفة أفضل الأعمال، فعرّفهم الله إياه، فلما عرفوا قصّروا، فعوتبوا بهذه الآية"[28]، هذا وقد ورد في سبب نزول هذه الآية: "ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يُفرض الجهاد يقولون: لوددنا أن الله عز وجل دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به، فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه وجهادُ أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقروا به، فلما نزل الجهاد كره ذلك ناسٌ من المؤمنين وشقّ عليهم أمره، فقال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ)"[29]. يقول الإمام ابن عاشور رحمه الله: "ناداهم بوصف الإيمان تعريضاً بأن الإيمان من شأنه أن يزع المؤمن عن أن يخالف فعله قوله في الوعد بالخير، واللام لتعليل المستفهم عنه، وهو الشيء المبهم الذي هو مدلول ما الاستفهامية؛ لأنها تدل على أمر مبهم يطلب تعيينه، والتقدير: تقولون ما لا تفعلون لأي سبب أو لأية علة"[30]، فهي: "إنكار على من يَعد عدَةً، أو يقول قولاً لا يفي به، ولهذا استُدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من علماء السلف إلى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقاً، سواء ترتب عليه غُرم للموعود أم لا"[31]. فالمولى عز وجل ذكر أولاً ما يقع فيه بعض المؤمنين: (لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ)، ثم بيَّن سبحانه أن هذه الصفة بغيضة مذمومة عنده: (كَبُرَ مَقْتًا) قَال الرَّاغب: "المَقْتُ: هو البُغْض الشَّديد لِمَنْ تراه فَعَل القبيح"[32]، (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) أي: "كبر ممقوتاً قولكم ما لا تفعلون، ففيه وعيد على تجدد مثله، وزيد المقصود اهتماماً بأن وصف المقت بأنه عند الله، أي لا تسامح فيه"[33]، "وهذا غاية التفظيع لأمر، وبخاصة في ضمير المؤمن، الذي يُنادَى بإيمانه، والذي يناديه ربه الذي آمن به، والآية تشير إلى الموضوع المباشر الذي قالوا فيه ما لم يفعلوا وهو الجهاد، وتقرر ما يحبه الله فيه ويرضاه"[34]. وهذا تنبيه وإرشاد وتحذير من أن يقال ما لا يفعل، ويدعي المؤمن ما ليس فيه، ويكثر الكلام فيما هو أكبر من حجمه وهمته وعزيمته. ثم قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)، بعد أن ذمّ المخالفين في أمر القتال الذين وعدوا ولم يفعلوا، مدح الذين قاتلوا في سبيله صفاً فقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) ، أي: "يقاتلون في سبيل اللَّه صفّاً مصطفّاً، كأنهم في اصطفافِهم هنالك حِيطانٌ مبنيةٌ، قد رصّ، فأُحْكم وأُتْقِن، فلا يغادر منه شيئاً"[35]. فهذه الآية الكريمة "إخبار من الله تعالى بمحبة عباده المؤمنين إذا صفوا مواجهين لأعداء الله في حومة الوغى، يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله لتكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان"[36]. فهذه الآية تمثل نموذجاً عملياً واقعياً لمن أراد أن يظفر بمحبة الله تعالى، وهي وصف لأولئك الذين انتقلوا من الأقوال إلى الأعمال، ومن الدعاوى إلى الإثبات، ومن الخيال إلى الواقع، ومن الأماني إلى الحقيقة؛ لذا استحقوا محبة الله تعالى لهم.

---

(27) سورة الصف، الآية: 4/3/2.

(28) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، ط1، 1422ه/ 2001م، ج606/22.

(29) تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419ه/ 1998م، ج133/8.

(30) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج174/28.

(31) المرجع نفسه، ج132/8.

(32) المرجع السابق نفسه، ج134/8.

(33) الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، مرجع سابق، ص:490.

(34) في ظلال القرآن، سيد قطب، ط الشرعية 32، دار الشروق، القاهرة، 2003م، ج6، ص: 3553.

(35) تفسير الطبري، مرجع سابق، ج611/22.

(36) تفسير ابن كثير مرجع سابق، ج134/8.

ثانياً/ الهدايات الدعوية لهذا النداء:

من خلال استعراض وتحليل هذا النداء يمكن أن نستنبط الهدايات الدعوية التالية:

1/ أن الإيمان ليس ادعاء بل هو قول وعمل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ)، فالإيمان ليس مجرد دعوى، وليس فضل المؤمن ومكانته في إطلاق لسانه وكثرة كلامه، وإنما يكمن ذلك فيما وقر في قلبه وصدّقه عمله، يقول صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) [37]. إلى القلوب والأعمال معاً، قال تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) [38]. يقول الإمام ابن حجر رحمه الله: "أصل الدّيانة منحصر في ثلاث: القول، والفعل، والنية، فنبّه على فساد القول بالكذب، وعلى فساد الفعل بالخيانة، وعلى فساد النية بالخَلْف"[39]. فمخالفة الأقوال لصريح الأعمال حذرنا منه رسولنا الكريم حيث قال: (مَثَلُ الذي يعلّم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السّراج: يُضيء للناس، ويحرق نفسه) [40]، "إن الإيمان الصحيح المتكامل متى استقر في القلب ظهرت آثاره في السلوك، والإسلام عقيدة وحركية، تتحرك لتحقق مدلولها في الخارج وفي عالم الواقع، ومنهج الإسلام الواضح يقوم على أساس تحويل الشعور الباطن بالعقيدة وآدابها إلى حركة سلوكية؛ لتبقى حية متصلّة بالينبوع الأصيل"[41]. والخلاصة أن هذه من الهدايات التي ينبغي أن تكون ذات حضور دائم في حياتنا وتغدو قاعدة توجه المؤمن ليراعي أهمية العمل والتحقيق، وليس مجرد الانتساب والدعوى. روى مالك عن القاسم بن محمد أنه قال: "أدركت الناس وما يعجبهم القول، إنما يعجبهم العمل"[42].

2/ اقتران القول بالعمل مبدأ دعوي إسلامي: إن الدعوة إلى الله تبدأ من السلوك والعمل، فغير خاف أن المدعو في العادة لا يلتفت إلى ما يقال له إذا علم أن الداعي لا يلتزم بما يدعو له، ولهذا وجّه نبينا الكريم الدعاة من خطباء ووعّاظ إلى الإخلاص في أقوالهم وتصديقها وتطبيقها في واقع حياتهم، وألا يتخذوا دعوتهم وسيلة للرياء وحب الظهور، قال صلى الله عليه وسلم: (من قام بخطبة لا يلتمس بها إلا الرياء والسمعة، أوقفه الله يوم القيامة موقف رياء وسمعة)، كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم حين أخبر بما رآه ليلة أسري به فقال: (رأيت ليلة أسري بي رجالاً تُقرض شفاههم بمقاريض من نار، كلما قرضت رجعت، فقلت لجبريل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء من أمتك، كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب)[43]، إن من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى الإقناع بالقدوة ومطابقة الأعمال للأقوال، وتلك من السمات الدعوية والخلقية لكل الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، كما كان ذلك دأب السلف من خطباء وأتقياء، حيث كانوا لا يخوضون في قول إلا إذا كانوا عاملين به قبل غيرهم، فلقد كتب بعضهم إلى صديق له: "أما بعد، فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك، واستح من الله بقدر قربه منك، وخَفْهُ بقدر قدرته عليك"[44]، وقال عامر بن عبد القيس: "الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت

---

[37] الإمام مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، ت: محمد ذهني أفندي وغيره، الناشر: دار الطباعة العامرة - تركيا: 1334ه. ج8، ص:11، رقم الحديث: 2564.

[38] سورة التوبة، الآية: 105.

[39] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، طبعة دار القلم للتراث، ج1، ص: 123.

[40] سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، باب الجيم أبو تميمة الهجيمي، عن جندب، ت: حمدي بن عبد المجيد، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط2، ج2، ص: 156.

[41] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج4، ص: 2525، بتصرف.

[42] أبو عمر يوسف بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، باب جامع القول في العمل بالعلم، ت: أبو الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية، ط1، 1414ه/ 1994م، ج1/ 696.

[43] أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، إشراف: عبد الله التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421ه/2001م، ج158/21.

[44] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ط1، 1430ه/2009م، ص: 178.

من اللسان لم تتجاوز الآذان"[45]، وقال الحسن البصري وقد سمع رجلاً يعظ فلم تقع موعظته بموضع من قلبه، ولم يرق عندها، فقال له: "يا هذا، إن بقلبك لشراً أو بقلبي!" [46]، كما كان بعضهم يتحرّج من الوعظ خشية أن يقول ما لا يفعل؛ فالمعيار صدق التمثّل والعمل، والالتزام الحقيقي ظاهراً وباطناً، فالواجب على الدعاة الالتزام بالحال والمقال، بالقول والعمل، بالسلوك قبل اللسان، وذلك لما له أهمية كبيرة في التأثير.

3/ تعليق الشرائع والواجبات بالقدرات والطاقات (لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ): يعالج هذا النداء آفة انتشار كثرة الكلام بين الناس وقلة العمل، الأمر الذي أشغل كثيراً منهم بما لا يعنيهم، وأدى إلى التقصير فيما هو واجب عليهم، فأفقدهم ذلك توازنهم وأصبحت أقوالهم مجرد دعاوى بلا حقائق، فهذا النداء عنوان للتيسير والتقدير من الله تعالى؛ بأن علّق الواجبات والشرائع بالطاقات والقدرات، وكشف عن المنهج القرآني في التشريع والتربية، فلا يطلب من المؤمن إلزام نفسه ما لا يطيق، قال عز وجل: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)[47]، فتكليف المولى يحيل العبادة إلى سعادة لا إلى عجز ومشقة، وقد دعا رسولنا الكريم إلى انتهاج السلوك القويم، وحذر من إطلاق اللسان بلا حساب، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (إن أحبكم إليّ، وأقربكم مني في الآخرة مجالس: أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة أسوأكم أخلاقاً الثرثارون المتشدقون، المتفيهقون) قالوا يا رسول الله ما المتفيهقون؟ قال: (المتكبرون)[48].

4/ تقصير الداعية فيما يدعو له لا يعفيه من مهمته: إذا كان الله تعالى قد نهى المؤمن عن قول ما لا يفعل فإن ذلك في حق الداعية أولى؛ ولكن قد يحصل منه بعض التقصير في العبادات والطاعات، مرتكباً لبعض المخالفات، فلا يُسقِط عنه واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يجب عليه أن يقوم به حتى وإن لم يلتزم بكل ما يأمر به أو ينهى عنه؛ لأن الداعية إنسان معرض للخطأ والزلل ولم يعصم من ذلك إلا الأنبياء والرسل، ذلك أن بعض العاملين في الحقل الدعوي حينما يسمع بعض النصوص الداعية إلى وجوب مطابقة الأقوال للأعمال يصيبه نوع من الإحباط والفتور، فيترك الدعوة بحجة تقصيره، ولا شك أن ذلك خطأ؛ ولكن تركه للدعوة خطأ أكبر وأخطر، ومما ورد في هذا الجانب أنه: "صحَّ عن الحسن أنه سمع رجلاً يقول: لا يجب أن ينهى عن الشرّ إلا مَنْ لا يفعله، قال الحسن: وَدَّ إبليسُ لو ظفر منَّا بهذه؛ حتى لا ينهى أحدٌ عن منكر، ولا يأمر بمعروف.. قال ابن حزم: صَدَقَ الحسنُ، وهو قولنا آنفًا"[49]، فهذا البناء الأخلاقي يستهدف ضمير الداعية ويكون شخصيته التي تجعله مؤهلاً وأميناً على منهج الله.

المطلب الثاني/ نداء الدلالة على التجارة المنجية من العذاب الأليم.

أولاً/ التفسير التحليلي للنداء:

أما النداء الثاني في هذه السورة الكريمة فهو قوله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [50]، يقول الإمام ابن عاشور رحمه الله: "هذا تخلّص إلى الغرض الذي افتتحت به السورة من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) إلى قوله تعالى: (كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)، فبعد أن ضربت لهم الأمثال، وانتقل الكلام من مجال إلى مجال، أعيد خطابهم هنا بمثل ما خوطبوا به، أي: هل أدلكم على أحب العمل إلى الله

---

(45) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423ه، باب البيان (أحسن الكلام)، ص: 88.

(46) المرجع السابق نفسه، ص: 88.

(47) سورة البقرة، الآية: 286.

(48) الطبراني، المعجم الكبير، مرجع سابق، باب اللام ألف، ج22، ص: 221.

(49) علي بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، رسائل ابن حزم الأندلسي، ت: إحسان عباس، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت - لبنان – ط1، 1980م، ج1، ص: 414.

(50) سورة الصف، الآية: 10- 13.

لتعملوا به كما طلبتم إذْ قلتم لو نعلم أيَّ الأعمال أحبّ إلى الله لعملنا به فجاءت السورة في أُسلوب الخطابة"[51]. هذا وقد وضّح المولى عز وجل نوعية هذه التجارة الرابحة، يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: "فسر هذه التجارة العظيمة التي لا تبور، التي هي محصلة للمقصود ومزيلة للمحذور فقال تعالى:(تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)، أي: من تجارة الدنيا والكد لها والتصدي لها وحدها، ثم قال تعالى: (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)، أي: إن فعلتم ما أمرتكم به ودللتكم عليه غفرت لكم الزلات وأدخلتكم الجنات والمساكن الطيبات والدرجات العاليات، ولهذا قال تعالى: (وَيُدْخِلْكُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَمَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّاتِ عَدْنٍ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)"[52]. فمن من رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين أن دلّهم على ما يُنجيهم ويدخلهم جنات أعد لهم فيها صنوفاً من النعيم، يقول الإمام الطبري رحمه الله عن قوله تعالى: "(هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ) الآية: فلولا أن اللَّه بيّنها، ودلّ عليها المؤمنين، لتلهّف عليها رجال أن يكونوا يعلمونها، حتى (يَضِنُّوا بها) أي: (يطلبونها)، وقد دلّكم الله عليها، وأعلمكم إياها فقال: (تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)"[53]. ومما يلاحظ في هذه الآية أن خطاب المولى عز وجل جاء بأسلوب التشويق والإثارة، وذلك في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ)، ثم بين ربح هذه التجارة ومكاسبها بأنها: (تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)، فمن دلالات البدء بالإنجاء من العذاب قبل ذكر إدخال الجنات؛ أن النجاة من العذاب الأليم أهم، فالإنسان المعذب لا يهنأ بالعيش حتى وإن كان في النعيم، بل وقد يتمنى الموت لكي يرتاح من العذاب؛ لذا بدأ الله تعالى بما هو أهم، يقول الإمام الطبري رحمه الله: "ثم قال تعالى: (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا)، أي: وأزيدكم على ذلك زيادة تحبونها وهي: (نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ)، أي: إذا قاتلتم في سبيله ونصرتم دينه تكفل الله بنصركم، وقوله تعالى: (وَفَتْحٌ قَرِيبٌ)، أي: عاجل، فهذه الزيادة هي خير الدنيا موصول بنعيم الآخرة لمن أطاع الله ورسوله ونصر الله ودينه، ولهذا قال تعالى: (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)"[54].

ثانياً/ الهدايات الدعوية لهذا النداء:

من خلال استعراض وتحليل هذا النداء يمكن أن نستنبط الهدايات الدعوية التالية:

1/ **الدلالة على التجارة المنجية من العذاب الأليم**: (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ): لقد قدم المولى عز وجل الربح من التجارة قبل توضيح نوعها ليشوّق للمخاطبين، فهذا الربح لا يعدله ربح آخر، فهو نجاة من عذاب وصفه الله تعالى بأنه أليم، وهذا أسلوب دعوي يشوّق الناس لما ترغبه النفس وتتوق إليه، فرحمة الله أسبق من عذابه، وذلك تمهيداً وتحفيزاً للتلقي والاستجابة، فحري بمن اشتغل بالدعوة إلى الله تعالى أن ينتهجه ويقتفي أثره لما له من تأثير في المدعوين. أما الدلالة على نوع هذه التجارة في هذا النداء فهي تجارة تجمع بين الإيمان بالله ورسوله وجهاد بالمال والنفس من أجل إعلاء ونصرة دين الله تعالى، وهذا مما لا شك فيه أنه من لطف الله تعالى بعباده أن دلهم على سبل النجاة ومسالك الفوز والربح في الدنيا والآخرة.

2/ الإيمان بالله ورسوله (تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ): إن الإيمان بالله تعالى قيد وشرط لقبول العبادات والأعمال، ورتّب عليه الله تعالى الجزاء في السلوك والمعاملات؛ حيث قال عز وجل: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا)[55]، دلالة على بالغ أهمية الإيمان وأثره في حياة الفرد والمجتمع والأمة، قال جل شأنه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

---

(51) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج193/28.
(52) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج139/8.
(53) تفسير الطبري، مرجع سابق، ج618/22.
(54) تفسير ابن كثير مرجع سابق، ج139/8.
(55) سورة النساء: الآية: 124.

وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ)[56]، فالإيمان يحقق في النفس الخوف من الله والرجاء فيه، ويوجّه سلوك الفرد المؤمن تجاه أمته ومجتمعه؛ فهو لا يعيش لنفسه، بل لمجتمعه وأمته، قال صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمَّى)، فيفرح لفرحهم، ويحزن لمصابهم، ويتألم لحالهم، ويسعى لمناصرتهم، ولا يوالي عدوهم، بل يكون معهم في همومهم وتطلعاتهم، ومن هنا ندرك أهمية الروح الإيمانية التي تعد هي من أعظم ضمانات المجتمع الإسلامي، ومن أقوى أسباب تماسكه ووحدته، حيث تضبط الأفعال والتصورات والسلوك وفق قيم واحدة، هدفها الأعلى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

3/ الجهاد بالمال والنفس في سبيل الله (وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ): لقد خاطب الله تعالى عباده بشأن الجهاد في سبيله بالمال، بل قدّمه في غالب الآيات على جهاد النفس؛ لعدم قدرة كل المخاطبين، بخلاف قدرتهم على المجاهدة بالمال، وهذا من الأسرار اللطيفة في آيات الجهاد، يقول الإمام القرطبي رحمه الله: "أوجب الله تعالى الجهاد لأعلاء كلمته وإظهار دينه، واستنفاد المؤمنين الضعفاء من عباده، وإن كان في ذلك تلف النفوس، وتخليص الأسارى واجب على جماعة المسلمين، إما بالقتال وإما بالأموال"[57]، وهنا نجد أن الجهاد مطلوب طلب وسيلة لا غاية، فالقتال لم يشرع لعينه؛ لما فيه من إفساد وموت وخراب عمران؛ ولكنه مطلوب لما يؤول إليه من حسن مقصد الدعوة والهداية، يقول الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله: "فإن قيل الجهاد إفساد وتفويت النفوس والأطراف والأموال، وهو مع ذلك قربة من الله؟ قلنا: لا يتقرب به من جهة كونه إفساداً، وإنما يتقرب من جهة كونه وسيلة إلى درء المفاسد وجلب الصلاح، كما أن قطع اليد المتآكلة وسيلة إلى حفظ الأرواح، وليس مقصوداً من جهة كونه إفساداً لليد"[58]، فالجهاد شرع لإعلان الدين ونشره ورفع الظلم ودحر الأعداء، يقول الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله: "ولما كان الجهاد في سبيل الله وسيلة إلى إعلان الإيمان ونشره، وإخماد الكفر ودحضه كانت فضيلة الجهاد بحسب فضيلة ذلك"[59]، ومن خلال ما سبق نعلم أن من أعظم الطاعات وأفضل القربات إلى الله تعالى الجهاد في سبيله، فالمسلم المجاهد يعبر عن انتمائه لأمته، ويحقق مبدأ الأخوة الإيمانية في الله تعالى، وبذلك يؤكد عضويته في المجتمع المسلم، يتفاعل مع قضاياه فكراً ووعياً ونصحاً وإرشاداً ودعاءً ونفقة.

4/ مغفرة الذنوب (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ): من هدايات هذا النداء الترغيب فيما عند الله من جزيل الأجر والثواب، والوقوف على مظهر تتجلى فيه رحمة الله تعالى بعباده في كتابه الكريم، حيث بيّن لهم الجزاء العظيم الذي يمكن أن يحصلوا عليه إن التزموا بالشروط والأركان، وذلك لمّا علم الله تعالى ضعف عباده وعجزهم وتقصيرهم في حق ربهم وأنهم خطاؤون، وفي جنب الله مقصرون، جعل الله تعالى من رحمته بعباده أعمالاً وأقوالاً تكفّر الذنوب كما في هذا النداء، حيث رغّب الله تعالى في حال الاستجابة لأمره بأنه يغفر الذنوب لعلمه بثقلها على كاهل العبد، فهو في غاية الحاجة إلى مغفرة ربه ورحمته وعفوه وتجاوزه، وذلك ليس مقصوراً على الآخرة فقط، بل حتى في الدنيا، فيسعدون وينعّمون بها، بل وينالون ما يرجون من خيري الدنيا والآخرة، فالمؤمن يطلب مغفرة ربه سواء لإصلاح حاله في دنياه، أو لنيل ما يرجو من خيرات الآخرة.

5/ الفوز بالجنة (وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ): من ثمرات الاستجابة لهذا النداء دخول الجنة، فالمؤمن يعمل في دنياه الأعمال الصالحة للوصول إلى رضى ربه ومحبته، وبالتالي ينال الفوز بوعد الله وهو دخول الجنان التي أعدها سبحانه جزاءً لما قدموه في حياتهم من أعمال أوصلتهم إلى هذا المقام، فالجنة سلعة الله الغالية التي تحتاج إلى بذل كل جهد وتضحية بالنفس والأموال لينالها المؤمن ويفوز بالرضوان وبأعالي الجنان، فالنجاة من النار في الآخرة، والفوز بالجنة هما الغاية الكبرى للمؤمنين

---

[56] سورة النساء: الآية: 136.
[57] أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دون طبعة ودون تاريخ، 279/5.
[58] العز ابن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ت: طه سعد، المكتبة الأزهرية-القاهرة، 132/1.
[59] ابن دقيق العيد، إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، (دون ط، ت)، مطبعة السنة المحمدية، 164/1.

المتقين في هذه الدنيا؛ لقوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) [60]، فهي أسمى غايات المؤمن وشغله الشاغل فهو أعظم فوز وأقصى ما يتمناه أن يدخل دار السعداء، وأن ينجو من النار دار الأشقياء، قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[61]، فرضوان الله أكبر وأعظم وأعلى وأجل من تلك الجنات والمساكن الطيبة فيها، ومن الخلود الذي لا يلحقه فناء في هذا النعيم.

6/ النصر على الأعداء (وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ): لا يتحقق النصر والفتح من الله لعباده إلا بالإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيل نصرة دينه وبالأعمال الصالحة المصدقة لذلك الإيمان، فتلك مفاتيح النصر، قال تعالى: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) [62]، وقال تعالى: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)[63]، والمؤمنون الموعودون بالنصر هم الموصوفون بقوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)[64]، فلا يتحقق النصر إلا بالإيمان وحسن التوكل وتفويض الأمور إليه عز وجل مع إعداد العُدّة وبذل الأسباب والوسع، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)[65]، أما في حال تأخر النصر أو عدم تحققه فحري بأهل الإيمان اتهام أنفسهم بالتقصير في تحقيق شرط النصر، وأنهم بحالهم هذه ليسوا أهلاً لتحقيق وعد الله؛ لأنّ الله لا يعد بالنصر إلا من كان أهلاً له، هكذا كان حال المؤمنين الأوائل، حين يتأخّر عنهم نصر الله راجعوا أنفسهم، وبحثوا عن عيوبهم وذنوبهم؛ لعلمهم بأنّ وعد الله لا يتخلّف أبداً، قال تعالى: (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[66].

7/ البشارة من الله تعالى (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ): ومن الثمار التي نجنيها من بستان هذا النداء: أن المؤمن وهو يواجه أمواج الحياة المادية المتلاطمة، وبينما يرى ويسمع من قاس الأحداث والوقائع بمقاييس تلك الحياة؛ قد يتسلل إلى قلبه اليأس ويوقعه الشيطان في شَرَك القنوط، ولكن إذا ما آوى إلى كتاب الله سرعان ما يذهب هذا اليأس ويزال، وعاد ليقف أمام هذه النداءات والهدايات؛ ليجد الأمل يضيء طريقه بعد أن أظلمت، حينها تختلف الموازين، ويستشعر دوره ومكانته؛ ليجد أن دين الله تعالى دين بِشْرٍ وسعادة وطمأنينة وتفاؤل بالخير، دين يبث السرور والثقة في النفوس ليدفعها إلى أعمال الخير بهمة ونشاط؛ ولتنال ما وعدها وبشرها الله به، جزاءً لمن استجاب واتبع سبيل الرشاد، وانصاع للحق وابتعد عن الباطل، فاستحق البشارة بالقبول.

أما الدعاة إلى الله تعالى فدورهم تبشير الناس بما يسرهم؛ لأن مسلك اليأس مرفوض في دين الله تعالى، فمبدأ التبشير مبدأ دعوي أصيل لما له من أثر بالغ في قبول الحق والانقياد له، فعليهم أن يكونوا مبشرين لمن أقبل على الطاعة وفعل الخيرات، وللمرضى وأهل الابتلاءات، مبشرين بالخير وبالنصر والتمكين وبالسعادة في الدارين، وبغفران الذنوب والمعاصي مهما عظمت ومهما كثرت، وبالراحة والطمأنينة، وبالأجور العظيمة والحسنات المضاعفة، وبعفو الله وغفرانه ورضوانه ورحمته، وبجنة عرضها السموات والأرضين وبنعيم مقيم، وليكن الخطاب الدعوي سائراً في طريق البشارة ونشر المحبة والسلام والرحمات لتتحقق الغايات والأهداف، فمثل هذه الثمار الطيبة عندما تلامس شغاف قلوب المدعوين

---

[60] سورة آل عمران: الآية: 185.
[61] سورة التوبة: الآية: 72.
[62] سورة غافر: الآية: 51.
[63] سورة الروم: الآية: 47.
[64] سورة الأنفال: الآية: 2،3.
[65] سورة محمد: الآية: 7.
[66] سورة آل عمران، الآية: 165.

تضفي على الأمةِ فيضاً ربانياً موصولاً به، يربط حلقة هذه الدنيا بالآخرة، فيكسب الأمة صفاتٍ رفيعةٍ وأخلاقاً حميدةً، تجعلها كما يحب الله لها أن تكون.

المطلب الثالث/ كونوا أنصاراً لله.

أولاً/ التفسير التحليلي للنداء:

جاء النداء الثالث والأخير في هذه السورة الكريمة آمراً بنصرة دين الله تعالى، قال عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللَّهِ كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَكَفَرَتْ طائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ)[67]، ذكر الإمام الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره رواية عن ابن عباس رضي الله عنه، أن النصارى اختلفوا في اعتقادهم في المسيح عليه السلام بعد رفعه إلى ثلاث فرق، "فقالت فرقةٌ: كان الله فينا ما شاء، ثم صعِد إلى السماءِ. وهؤلاء (اليعقوبيةُ)، وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء الله، ثم رفَعه إليه. وهؤلاء (النُّسْطُورية)، وقالت فرقةٌ: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله، ثم رفعه الله إليه. وهؤلاء (المسلمون)، فتظاهرت الطائفتان الكافرتان على المسلمة فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم .(فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ). يعني الطائفةَ التي كفَرت من بني إسرائيل في زمنِ عيسى، والطائفة التي آمنت في زمن عيسى، (فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) في إظهار محمد دينهم على دين الكفار، فأصبحوا ظاهرين. وقوله:(فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ)، يقول: فقوَّينا الذين آمنوا من الطائفتين من بني إسرائيل على عدوّهم، الذين كفَروا منهم بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم؛ لتصديقه إيّاهم أنّ عيسى عبد الله ورسوله، وتكذيبه من قال: هو إله، ومن قال: هو ابن الله تعالى ذكره، (فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ): فأصبحت الطائفة المؤمنون ظاهرين على عدوّهم الكافرين منهم"[68]. يقول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية: "يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين أن يكونوا أنصار الله في جميع أحوالهم بأقوالهم وأفعالهم وأنفسهم وأموالهم، وأن يستجيبوا لله ولرسوله كما استجاب الحواريون لعيسى حين قال: (مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللهِ)، أي: من معيني في الدعوة إلى الله عز وجل؟ (قالَ الْحَوارِيُّونَ) وهم أتباع عيسى عليه السلام: (نَحْنُ أَنْصارُ اللهِ)، أي: نحن أنصارك على ما أرسلت به وموازروك على ذلك، ولهذا بعثهم دعاة إلى الناس في بلاد الشام في الإسرائيليين واليونانيين"[69]، يقول الإمام ابن عاشور رحمه الله: "هذا الخطاب الثاني تذكير بأسوة عظيمة من أحوال المخلصين من المؤمنين السابقين، وهم أصحاب عيسى عليه السلام مع قلة عددهم وضعفهم، فأمر الله المؤمنين بنصر الدين، وهو نصر غير النصر الذي بالجهاد؛ لأن ذلك تقدم التحريض عليه في قوله: (وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ)، ووعدهم عليه بأن ينصرهم الله، فهذا النصر المأمور به هنا نصر دين الله الذي آمنوا به بأن يبثّوه ويثبتوا على الأخذ به دون اكتراث بما يلاقونه من أذى من المشركين وأهل الكتاب، وهذا هو الذي شبه بنصر الحواريين دين الله الذي جاء به عيسى عليه السلام، فإن عيسى لم يجاهد من عاندوه، ولا كان الحواريون ممن جاهدوا؛ ولكنه صبر وصبروا حتى أظهر الله دين النصرانية وانتشر في الأرض، ثم دبّ إليه التغيير حتى جاء الإسلام فنسخه من أصله"[70].

ثانياً/ الهدايات الدعوية لهذا النداء:

من خلال استعراض وتحليل هذا النداء يمكن أن نستنبط الهدايات الدعوية التالية:

1/ وجوب الامتثال لأمر الله تعالى بالنصرة (كُونُوا أَنْصارَ اللَّهِ): إن من أهم خصائص الإيمان الراسخ أنه يدفع صاحبه إلى الطاعة والامتثال لأمر الله سواء أدرك المؤمن الحكمة من ذلك الأمر أو لم يدركها، إذ

---

(67) سورة الصف، الآية: 14.
(68) تفسير الطبري، مرجع سابق، ج22/623،622.
(69) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج8/139.
(70) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج28/198-199.

يكفيه أن يعلم أنه أمر الله فيسارع إلى الاستجابة دون تردد، قال جل وعلا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)[71]، فنصرة دين الله فضل، ولنيل هذا الفضل والوصول إلى مرحلة الاستعمال لا بد من التقرب إليه كما أمر، والعمل بمقتضيات هذا الدين، وبحث السبل وتحمل تبعات هذه النصرة، فنداء الله لعباده ليس مجرَد أمر بل هو شرف عظيم لكل من أجاب النداء، وسار على درب الأنبياء وأتباعهم الصالحين، فالله تعالى غالب على أمره ومتم نوره؛ لكن يتحقق هذا الوعد بتحقيق المؤمنين ما يحبه ربهم منهم من العلم النافع والعمل الصالح، والتمسك بمنهج الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وعندها يكون ما بشّر الله به المؤمنين في الدنيا والآخرة. فمهمة العاملين في المجال الدعوي، أن يغرسوا الإيمان الصادق في قلوب الشباب، وتربيتهم على الثبات والصبر لحمل أعباء رسالة الإسلام، فإذا حققنا ذلك تحقق لنا نصر الله تعالى وبلغنا الغاية.

2/ الإيمان سلاح يعين على الصبر والثبات (فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا): يقول ابن القيم رحمه الله: "النصر والتأييد الكامل إنما هو لأهل الإيمان الكامل، فمن نقص إيمانه نقص نصيبه من النصر والتأييد، والله سبحانه قد بيَّن في كتابه الكريم أنه ناصر المؤمنين في الدنيا والآخرة"[72]، إنها عبرة للمعتبرين وذكرى للذاكرين بأنّ وعد الله حق، وأنّ النصر مع الصبر، وأنّ اليقين بالله هو زاد المؤمن في مواجهة الشدائد والابتلاءات، فحقيق بنا أن نلزم غرز أهل الصدق والجهاد، كما أننا "لن نكون أهلاً أن تخفق على رؤوسنا رايات النصر في الدنيا ولافتات السعادة في درجات الآخرة إن لم نستعدها. كمالات العلم، وحيوية العمل، وصدق الإرادة، والصبر على الشدائد في نصر الله. كل هذه أخلاق عليها يعطينا الله النصر، وعلى الأخلاق الغثائية من وَهن وخوف لا يتنزل علينا القدر إلا بما نكره" [73]، فبقدر الإيمان يكون الصبر والثبات، وحينها فقط يتحقق وعد الله بالنصر والتمكين.

3/ النصر والتمكين في الأرض (فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ): نستنبط من هذا التأييد الإلهي أن من أعظم أسباب نصر الله تعالى لعباده المؤمنين قيامهم بأمر دينهم والالتزام به قولاً واعتقاداً وعملاً ودعوةً، قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[74]، فواجب على المسلمين إدراك سنن ربّهم المبرزة لهم في كتابه وفي سنة رسوله الكريم فهم أولى بها من غيرهم، إن "من خصوصيات تاريخ هذه الأمة المباركة أنها وُعدت بالنصر والاستخلاف في الأرض متى تحققت لها شروط سنة الله، ولما كان من الأمة انتكاسات وانكسارات وانهزامات، ولو شاء لرفع قانون الأسباب أمام رسله وأوليائه؛ لكنها سنته التي لا تتبدل، ووعده المشروط بالإيمان والعمل الصالح، لا استخلاف ولا تمكين إلا بتوفرهما"[75]، فحال الأمة اليوم ناسب جمع هذه الهدايات، ونشر تلكم التوجيهات؛ لئلّا يدب اليأس والقنوط في نفوس أبنائها، فنحن في فترة حرجة لم يسبق لها مثيل جراء الفرقة والبعد عن الدين؛ ولأن الأمة اليوم في أمس الحاجة إلى تلمس الطريق المؤدي إلى إعادة مجدها الماضي، ولا سبيل إلى ذلك إلا بشحذ الإيمان والهمم؛ لذا كان من الحكمة نشر تلك الهدايات المؤذنة بالنصر؛ لتنزيل الوهن والانهزام، وتدفع الذل، وتبعث القلوب لتحيا، وتظهر بيارق الأمل، وترتفع رايات العز والرفعة إن أخذت بالأسباب.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث أذكر أهم ما توصلت إليه من نتائج:

---

(71) سورة الأنفال، الآية: 24.

(72) محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ت: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، بدون تاريخ، الرياض، ج2/ ص: 182.

(73) عبد السلام ياسين، سنة الله، مطبعة الخليج العربي، تطوان، ط2، 2005، ص 76.

(74) سورة النور، الآية: 55.

(75)عبد السلام ياسين، سنة الله، مرجع سابق، ص: 12.

1. الهدايات الدعوية للنداءات الإيمانية: هي الدلالات المبينة لإرشادات القرآن الكريم المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى الموصلة لكل خير والمانعة لكل شر.
2. أن اقتران القول بالعمل مبدأ دعوي إسلامي من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى، فالإقناع بالقدوة ومطابقة الأعمال للأقوال منهج قرآني، وهو سمة دعوة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، فالدعوة بالحال والمقال أدعى للاستجابة والتأثير فالإيمان قول وعمل.
3. أن المؤمن غير مطالب بإلزام نفسه بما لا يطيق؛ لأن من رحمة الله بعباده أن علّق الواجبات والشرائع بالطاقات والقدرات، الأمر الذي يبرز لنا المنهج الرباني في التشريع والتربية، ويكون بذلك عنواناً للتيسير والتقدير من الله عز وجل.
4. أن تقصير الداعية فيما يدعو له لا يعفيه من مهمته؛ بل يكون ذلك دافعاً له لإصلاح نفسه ومكابدتها على الاستقامة والامتثال للأوامر والنواهي، حينها يكون قدوة لغيره دعاةً ومدعوين.
5. أن الروح الإيمانية تضبط أفعال وتصورات وسلوك المجتمع الإسلامي، فهي من أقوى أسباب تماسكه ووحدته؛ لذا تعدّ من أعظم ضماناته وأسس حمايته واستقراره.
6. أن نصر الله تعالى لعباده المؤمنين على أعدائهم لا يمكن أن يتحقق إلا بشرط الإيمان به عز وجل وبرسوله وبالجهاد في سبيله وبنصرة دينه، فتلك هي مفاتيح النصر والتمكين.
7. أن مسلك اليأس مرفوض في دين الله تعالى، فمبدأ التبشير مبدأ دعوي أصيل؛ لأن الإسلام دين بِشْرٍ وسعادة وطمأنينة وتفاؤل بالخير، دينٌ يبث السرور والثقة في النفوس ليدفعها إلى أعمال الخير بهمة ونشاط؛ ولتنال ما وعدها وبشّرها الله به، جزاءً لمن استجاب واتبع سبيل الرشاد، وانصاع للحق وابتعد عن الباطل، فاستحق البشارة بالقبول.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم (رواية حفص).
2. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، طبعة دار القلم للتراث.
3. ابن دقيق العيد، إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، (د، ط، ت)، مطبعة السنة المحمدية.
4. أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (د، ط، ت).
5. أبو عمر يوسف بن عبد البر، جامع بيان العلم، ت: أبو الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية، ط1، 1414ه/ 1994م.
6. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: سعيد المندوب، نشر: دار الفكر، لبنان، 1416 هـ/ 1996 م.
7. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، إشراف: عبد الله التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421ه/2001م.
8. الإمام مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ت: محمد ذهني أفندي وغيره، الناشر: دار الطباعة العامرة - تركيا: 1334ه.
9. أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت مؤسسة الرسالة 1419ه/1998م.
10. تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين بيروت، ط4، 1401ه/ 1981م.
11. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر ابن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1404ه/ 1984م.
12. تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، ط1، 1422ه/ 2001م.
13. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419ه/ 1998م.
14. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي - بيروت، ط3، 1404ه.
15. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، ط1، دار الكتاب اللبناني: بيروت،1987م.
16. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، بيروت، ط2، 1418ه/1997م.

17. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1978م.
18. سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ت: حمدي بن عبد المجيد، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط2.
19. عباس حسن، النحو الوافي، ط8، 1960م، دار المعارف، مصر.
20. عبد السلام ياسين، سنة الله، مطبعة الخليج العربي، تطوان، ط2، 2005م.
21. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ط1، 1430ه/2009م.
22. العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ت: طه سعد، المكتبة الأزهرية القاهرة.
23. علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، رسائل ابن حزم الأندلسي، ت: إحسان عباس، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1980م.
24. علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت.
25. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423ه.
26. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط الشرعية 32، دار الشروق، القاهرة، 2003م.
27. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ت: مؤسسة الرسالة للنشر، لبنان، ط8، 1426ه/2005م.
28. محمد الأزهري، تهذيب اللغة-ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
29. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1415ه/ 1995م.
30. محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ت: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، بدون تاريخ، الرياض.
31. مسند الإمام أحمد، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة دار الرسالة، ط1، 2001م.
32. معجم الفروق اللغوية لابي هلال العسكري، ت: مؤسسة النشر الاسلامي، ط1، 1412ه.
33. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام هارون، ط: اتحاد الكتاب العربي، 2002م.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JSHD** and/or the editor(s). **JSHD** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.